

البداية والنهاية

الخليفة أمير المؤمنين عثمان بن عفان ؓ في حقكم أن تضعوه وفي دمكم أن تطلوه وكتب إلى أجناد الشام فحضرُوا وعقدت الألوية والرايات للأمراء وتهياً أهل الشام وتأهبوا وخرجوا أيضاً إلى نحو الفرات من ناحية صفين حيث يكون مقدم علي بن أبي طالب هـ وسار علي هـ بمن معه من الجنود من النخيلة قاصداً أرض الشام قال أبو إسرائيل عن الحكم ابن عيينة وكان في جيشه ثمانون بدرياً ومائة وخمسون ممن بايع تحت الشجرة رواه ابن ديزيل وقد اجتاز في طريقه براهب فكان من أمره ما ذكره الحسين بن يزيد في كتابه فيما رواه عن يحيى ابن عبد الله الكرابيسي عن نصر بن مزاحم عن عمر بن سعد حدثني مسلم الأعور عن حبة العرنى قال لما أتى على الرقة نزل بمكان يقال له البلخ على جانب الفرات فنزل إليه راهب من صومعته فقال لعلي إن عندنا كتاباً توارثناه عن آبائنا كتبه أصحاب عيسى بن مريم عليهما السلام أعرضه عليك فقال علي نعم فقرأ الراهب الكتاب .

بسم الله الرحمن الرحيم الذي قضى فيما قضى واطر فيما ططر وكتب فيما كتب أنه باعث في الأميين رسولا منهم يعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ويدلهم على سبيل الله لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح أمته الحمادون الذين يحمدون الله على كل شرف وفي كل صعود وهبوط تذلل ألسنتهم بالتهليل والتكبير وينصره الله على كل من ناوأه فإذا توفاه الله اختلفت أمته ثم اجتمعت فليثب بذلك ما شاء الله ثم اختلفت ثم يمر رجل من أمته بشاطيء هذا الفرات يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقضي بالحق ولا ينكس الحكم الدنيا أهون عليه من الرماد أو قال التراب في يوم عصفت فيه الريح والموت أهون عليه من شرب الماء يخاف الله في السر وينصح في العلانية ولا يخاف في الله لومة لائم فمن أدرك ذلك النبي من أهل البلاد فأمن به كان ثوابه رضواني والجنة ومن أدرك ذلك العبد الصالح فلينصره فإن القتل معه شهادة ثم قال لعلي فأنا أصحابك فلا أفارقك حتى يصيبني ما أصابك فبكى علي ثم قال الحمد لله الذي لم يجعلني عنده نسياً منسياً والحمد لله الذي ذكرني عنده في كتب الأبرار فمضى الراهب معه وأسلم فكان مع علي حتى أصيب يوم صفين فلما خرج الناس يطلبون قتلاهم قال علي اطلبوا الراهب فوجدوه قتيلاً فلما وجدوه صلى عليه ودفنه واستغفر له وقد بعث على بين يديه زياد بن النضر الحارثي طليعة في ثمانية آلاف ومعه شريح بن هانئ في أربعة آلاف فساروا في طريق بين يديه غير طريقه وجاء علي فقطع دجلة من جسر منبج وسارت المقدمتان فبلغهم أن معاوية ركب في أهل الشام ليلتقي أمير المؤمنين علياً فهموا بلقياه فخافوا من قلة عددهم بالنسبة إليه فعدلوا عن طريقهم وجأوا ليعبروا من غانات فمنعهم أهل

